جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية العلوم الإسلامية

مجلة العلوم الإسلامية

مَجلةٌ عِلميةٌ فَصليةٌ مُحكَّمَةٌ تصدرُ عن كليةِ العلوم الإسلاميةِ في جامعةِ تكريت

(العدد التاسع) المجلد (الثالث عشر) (القسم الاول)

السنة- ١٤٤٤هجري -٢٠٢٢ ميلادي -

أيلول

الترقيم الدولي ISSN: 2073-1159

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (١٣٠٧) لسنة ٢٠٠٩

أ.د. عبدالله أسود خلف

رئيس هيئة التحرير

هيئة التحرير:

١. الأستاذ الدكتور	محمد إبراهيم خليل	مدير التحرير
٢. الأستاذ الدكتور	هاشم فارس عبدون	عضواً
٣. الأستاذ الدكتور	فرمان اسماعيل ابراهيم	عضواً
٤. الأستاذ الدكتور	نجم عبد ناصر	عضواً
٥. الأستاذ الدكتور	داتو محمد يعقوب	عضواً دولياً
٦. الأستاذ الدكتور	أنبياء يوسف يلديريم	عضوا دولياً
٧. الأستاذ الدكتور	ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني	عضواً دولياً
٨. الأستاذ الدكتور	موسى محمد الاول الونبيجا	عضواً دولياً
٩. الأستاذ الدكتور	ناهده طه مجيد	عضواً لغوياً
١٠. الأستاذ الدكتور	منى عدنان غني	عضواً لغوياً

للمراسلة على عنواننا البريدي :

E-mail : isj@tu.edu.iq

مجالات النشر:

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية العلوم الإسلامية في جامعة تكريت، وتقوم بنشر:

أولاً – البحوث العلمية :

تنشر المجلة البحوث العلمية الأصيلة والمخطوطات المحققة في مجال الشريعة والعلوم الإسلامية .

ثانياً – تقارير الندوات العلمية والمؤتمرات :

تنشر المجلة تقارير المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات النقاشية المحلية والعربية والعالمية، والتي عقدت حديثاً في مجال الشريعة والعلوم الإسلامية، على أن لا يتجاوز عدد صفحات كل تقرير عن خمس صفحات، إذ يتضمن التقرير الموضوعات التي عرضت في المؤتمر أو الندوة، ونتائجها، وأهم القرارات والتوصيات التي صدرت عنها .

ثالثاً – ملخصات الرسائل الجامعية :

تنشر المجلة ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه التي منحت حديثاً للباحثين والباحثات من جامعات العراق والعالم الإسلامي في مجال الشريعة والعلوم الإسلامية على أن يقوم صاحب الرسالة بإعداد ملخص موجز لفصول الرسالة بما لا يزيد على ثلاث صفحات ، ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى على عنوان الرسالة، واسم الباحث، وأسماء المشرفين، والقسم العلمي، والكلية، والجامعة التي أجازت الرسالة .

شروط النشر:

١. تخضع البحوث المقدمة إلى المجلة للتقويم والتحكيم حسب الأصول المتبعة .

٢. تقبل البحوث باللغة العربية فقط .

٣. يجب إتباع الأصول العلمية والقواعد المرعية في البحث العلمي .

٤. التزام الإشارة إلى مصادر ومراجع البحث في حاشية الصفحة نفسها، مع إفراد كل صفحة بترقيم مستقل للحواشي .

٥. يجب ضبط النصوص الشرعية والآيات القرآنية بالشكل الكامل باستخدام مصحف المدينة للنشر الحاسوبي .

٦. على الباحث مراعاة أسلوب البحث العلمي، ويتحمل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء الطباعيّة، والإملائية، والنحوية، واللغوية، وأخطاء الترقيم .

٧. ألا يتجاوز البحث المقدم خمسة وعشرين صفحة ولا يقل عن خمس عشرة صفحة من الحجم العادي (A4).

٨. ألا يكون قد سبق نشره على أي نحو كان أو تم إرساله للنشر في مجلة أخرى ويتعهد الباحث بذلك خطياً .

٩. يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً .

١١. يجب إثبات المصادر والمراجع مستوفاة في آخر البحث .

١٢. يمكن أن يكون البحث تحقيقاً لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صورة من المخطوط المحقق.

١٣. يرفق البحث بسيرة ذاتية مختصرة للباحث تتضمن اسمه ودرجته العلمية وتخصصه ووظيفته والجهة التي يعمل فيها وعنوانه الكامل متضمناً العنوان البريدي وأرقام الهواتف والبريد الإلكتروني .

١٤. يخطر أصحاب البحوث بالقرار حول صلاحيتها للنشر أو عدمها خلال مدة لا تتجاوز أربعة أشهر من تاريخ وصولها لهيئة التحرير .

١٥. قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدمة إلى المجلة نهائية وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم إبداء مسوغات لقراراتها.

١٦. في حال قبول البحث للنشر في المجلة لا يسمح للباحث بنشره في مكان آخر.

١٧. اجور النشر مئة الف دينار لخمسة وعشرين صفحة للبحث الداخلي ومئة وثمانون دولار للبحث الخارجي ويحق للباحث بخمس صفحات عن العدد المقرر اعلاه ولكل ورقة عشرة آلاف .

ملاحظات النشر:

يجب أن يكون البحث مرقوناً على الحاسوب، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ منه مع نسخة على قرص ليزري (CD) أو باستخدام البريد الالكتروني للمجلة، وذلك وفقاً لما يأتي:

١ – بوساطة برنامج (WORD 2010) وما بعد .

٢ – متن النص بخط نوع Simplified Arabic عادي (حجم ١٤) .

٣ – متن الهامش بخط نوع Simplified Arabic عادي (حجم ١٢) .

٤ – العناوين الرئيسة بخط نوع Simplified Arabic أسود غامق (حجم ١٦).

٥ – العناوين الفرعية بخط نوع Simplified Arabic أسود غامق (حجم ١٤).

٦– عمل الحواشي السفلية تكون بنظام تلقائي عن طريق إدراج حاشية سفلية (الترقيم لكل صفحة) .

٧–خلاصة للبحث باللغتين العربية والانكليزية لا تتجاوز ٢٥٠ كلمة .

٨– عنوان البحث اسم الباحث ومكان عمله رقم الهاتف وايميل الباحث باللغتين العربية والانكليزية .

٩– المصادر باللغتين العربية والانكليزية .

١٠– الكلمات المفتاحية للبحث (خمس كلمات) باللغتين العربية والانكليزية.

- ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن أفكار أصحابها ولا يمثل رأي المجلة.
- ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية .
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل.
- تستبعد المجلة أي بحث مخالف لقواعد النشر .
- يعطى الباحث نسخة مستله لبحثه .

المحتويات

ت	اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
.1	السياق القرآني وأثره في إيجاد أسلوب الالتفات	م.م. صدام حميد أحمد	١-١٥
.2	جهود الدكتور عبد الستار ابو غدة في المصارف الإسلامية دراسة موضوعية	م.د. خالد عباس سنيد	١٦-٣٦
.3	حديث «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا» - دراسة موضوعية-	م.د. محمد عباس فاضل	٣٧-٥٩
.4	فرشيات عاصم وأثرها في استنباط الأحكام الفقهية نماذج (منتخبة)	م.د. محمود خلف صالح	٦٠-٧٧
.5	العصبات في المواريث بين الفقه والقانون العراقي	م.م. محكمات عدنان وهاب	٧٨-٩٦
.6	نقد محمود مزروعة للمذهب المادي عند ديفيد هيوم	ابتعاد فاضل الزبيدي أ.د. محمد هادي شهاب	٩٧-١١٧
.7	المرويات التفسيرية في كتاب المسند , للإمام الشافعي – رحمه الله – (ت: ٢٠٤ هـ) سورة الشورى وق انموذجا "عرض ودراسة"	جمال محمد مخلف عبد أ. د . نافع حميد صالح	١١٨-١٣٢
.8	المعيّة لدى الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، والشورى لدى الدكتور صلاح الخالدي: (دراسةٌ مقارِنة في التفسير الموضوعيّ المشهوريّ)	أميمة بنت محمد بن زاهر العبري الاستاذ المشارك الدكتور: عبدالله بن سالم بن حمد الهنائي	١٣٣-١٥٤
.9	آيات فصاحة اللسان في القرآن الكريم -دراسة تحليلية-	سارة عبد السلام لطيف احمد أ. م. د عبد الرحمن عباس عبد	١٥٥-١٦٨
.10	من بلاغة العدول عن مقتضى الظاهر في القرآن الكريم - آيات لفظة سأل ومشتقاتها نموذجاً-	أ.م.د. محمد طه فياض	١٦٩-١٨٩
.11	مخالفات الإمام مالك لبقية الأئمة الثلاثة من خلال كتاب بداية المجتهد في بابي الزكاة والصيام (دراسة فقهية مقارنة)	أ. م. د. عبد الله داود خلف	١٩٠-٢٢٢
.12	قاعدة: "المشقة تجلب التيسير "وتطبيقاتها الفقهية في كتاب "الفتاوى الكبرى الفقهية" للإمام ابن حجر الهيتمي- ت:٩٧٤هـ-	صلاح محسن حمادي عايد أ. د. أحمد خلف عباس سميران	٢٢٣-٢٥٣
.13	آراء الامام الكمال بن الهُمام-رحمه الله-ت(٦٨١هـ) في الإمامة والخلافة -دراسة مقارنة-	م.د. هبه كريم عبد الله أ.م.د. محمد خليل إبراهيم	٢٥٤-٢٧١

.14	تحفة النِحْرِير وإسعاف الناذر الغني والفقير بالتخيير على الصحيح والتحرير للشَّيْخ حسن بن عمار بن عَليّ أَبُو الْإِخْلَاص الْمصْرِيّ الشُّرُنْبُلَالِيّ الحنفي(ت:١٠٦٩هـ) – دراسة وتحقيق –	م.د. صالح قدوري صباح	٢٩١-٢٧٢
.15	آيات الاحكام عند الإمام الغزالي ت:٥٠٥هـ ، في كتابه احياء علوم الدين في سورة، البقرة والحج والتوبة دراسة مقارنة	مها فواز حماد أ.د. احمد ختال مخلف	٣٠٧-٢٩٢
.16	بعثة الأنبياء والرسل عليهم السلام ورأي الشيخ رشيد الخطيب بهم	نظمية كريم جمعة أ.د. خيال صالح حمد	٣٢٥-٣٠٨
.17	أثر توظيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كمدخل تعليمي في تحصيل مادة القرآن الكريم والتربية الاسلامية وحب الاستطلاع العلمي لدى طلاب الصف الرابع الاعدادي	م.م. غالب محمود مهوس	٣٥٣-٣٢٦
.18	محبة الأوطان في سيرة المصطفى العدنان في المنظور الإسلامي	أ.م .د. طه عبد الله محمد	٣٦٩-٣٥٤
.19	الصلاة على النبي(صلى الله عليه وسلم) بين المنظوم والمفهوم– دراسة تأصيلية–	أ.م. د. أحمد حميد حمادي	٣٩٦-٣٧٠

من بلاغة العدول عن مقتضى الظاهر في القرآن الكريم - آيات لفظة سأل ومشتقاتها نموذجاً-

أ.م.د. محمد طه فياض

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

From the eloquence of turning away from the apparent requirement in the Holy Qur'an - verses of the word asked and its derivatives as a model -

Dr. Mohamed Taha Fayyad ♦

Department of Arabic Language, College of Arts, Tikrit University, Iraq.

KEY WORDS:

Repentance, attention, verb forms, implied and apparent, wise style.

ARTICLE HISTORY:
Received: 2 / 9 /2022
Accepted: 13 /9 / 2022
Available online:13 /10 /2022

ABSTRACT

The Book of Allah - the Mighty and Sublime - has precise rhetoric, great sobriety, multiple evidences, and eloquent expression that made the Arabs and non-Arabs powerless and disgraced the infidels and hypocrites. The eloquence of deviating from the apparent requirement in the Noble Qur'an - verses of the word (asked and its derivatives as a model), and what prompted me to search with this title is to reveal the eloquence of its structures and the statement of its meanings, and to know the eloquence of the method of reversing from the apparent requirement in the verses of the word (ask and its derivatives); these verses carried various kinds. There are many kinds of fairness. We have studied some of them in this research, and this is what we intend to reach, as the principle of speech is that it conforms to the requirement of the situation, and does not deviate from the apparent requirement except for a rhetorical secret required by the station, and its fairness is glamor and beauty, and the Qur'an is full of them. The research will be according to the following plan: an introduction, a prelude and four demands, followed by a conclusion that includes the most prominent findings of the research, and among the most important of these results is that reversal comes for a variety of reasons, including the diversification of methods for the sake of eloquence and to bring It is for the listener and a choice of the style that is closest to the heart and closest to the minds in order to achieve an aesthetic feature in the saying that will delight the reader and delight the listener.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ Corresponding author: E-mail: mohammed24taha@tu.edu.iq

من بلاغة العدول عن مقتضى الظاهر في القرآن الكريم – آيات لفظة سأل ومشتقاتها نموذجاً–

أ.م.د. محمد طه فياض

قسم اللغة العربية , كلية الآداب , جامعة تكريت , العراق.

الخلاصة:

إنَّ لكتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بلاغة مُحكمة، ورصانة بالغة ، ودلائل متعددة، وتعبير بليغ أعجز العرب والعجم وأفحم الكفار والمنافقين فأبهر العلماء الربانيين ، وأخذوا يبحثون عن إعجازه المبين ، فكانت البلاغة أداة العاملين للوصول إلى سره المكنون، فوقع اختياري على موضوع أسميته (من بلاغة العدول عن مقتضى الظاهر في القرآن الكريم ـ آيات لفظة (سأل ومشتقاتها نموذجاً) ، وممَّا دفعني إلى البحث بهذا العنوان هو كشف بلاغة تراكيبه وبيان معانيه، ومعرفة بلاغة أسلوب العدول عن مقتضى الظاهر في آيات لفظة (سأل ومشتقاتها) ؛ وقد حملت هذه الآيات ضروباً كثيرة من العدول درسنا قسماً منها في بحثنا هذا ، وهو ما نروم الوصول إليه إذ إنَّ الأصل في الكلام أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال ، ولا يعدل عن مقتضى الظاهر إلا لسر بلاغي يقتضيه المقام ، وفي عدوله رونق وجمال ، والقرآن حافل بهما، وقد اقتضى الأمرُ أن يكونَ البحث على وفقِ الخطَّةِ الآتية : مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب، تتلوها خاتمة تضمَّنت أبرز ما توصَّل إليه البحث من النتائج ، ومن أهم تلك النتائج أنَّ العدول يجيء لأسباب متنوعة منها تنويع الأساليب توخياً للبلاغة وجلباً للسامع واختياراً للأسلوب الأوقع في الفؤاد والأقرب للعقول تحقيقاً لسمة جمالية في القول تُمتع القارئ وتُطرب السامع .

الكلمات الدالة: العدول ، الالتفات ، صيغ الأفعال ، المضمر والظاهر ، أسلوب الحكيم .

المقدمة

الحمد لله ، رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فمعلومٌ لدى الباحثين والدارسين ما لكتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من بلاغة مُحكمة، ورصانة بالغة ، ودلائل متعددة، وتعبير بليغ أعجز العرب والعجم وأفحم الكفار والمنافقين فأبهر العلماء الربانيين ، وأخذوا يبحثون عن إعجازه المبين ، فكانت البلاغة أداة العاملين ، ومن هنا ارتأيت القيام بدراسة موضوعٍ بلاغيٍّ يتعلَّقُ بكتاب الله تعالى ، ويكشف عن جمال تعبيره، وحسن بديعه، فوقع اختياري على موضوع أسميته (من بلاغة العدول عن مقتضى الظاهر في القرآن الكريم ـ آيات لفظة (سأل ومشتقاتها نموذجاً) ، وممَّا دفعني إلى البحث بهذا العنوان هو كشف بلاغة تراكيبه وبيان معانيه، ومعرفة بلاغة أسلوب العدول عن مقتضى الظاهر في آيات لفظة (سأل ومشتقاتها) ؛ وقد حملت هذه الآيات ضروباً كثيرة من العدول درسنا قسماً منها في بحثنا هذا ، وهو ما نروم الوصول إليه إذ إنَّ الأصل في الكلام أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال ، ولا يعدل عن مقتضى الظاهر إلا لسر بلاغي يقتضيه المقام ، وفي عدوله رونق وجمال ، والقرآن حافل بهما، وقد اقتضى الأمرُ أن يكونَ البحث على وفقِ الخطَّةِ الآتية : مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب، تتلوها خاتمة تضمَّنت أبرز ما توصَّل إليه البحث من النتائج .

إذ تناولتُ في التمهيد العدول لغة واصطلاحاً ، وفي المبحث الأول تناولت أسلوب الالتفات ، أما في المبحث الثاني فقد تناولت فيه أسلوب المخالفة في صيغ الأفعال ، وفي المبحث الثالث تناولت أسلوب وضع المضمر موضع الظاهر وبالعكس ، في حين جاء المبحث الرابع بأسلوب الحكيم ، ثم خاتمة تتلوها أبرز النتائج .

التمهيد:

العدول ـ لغة : ذكر ابن فارس أنَّ عَدَلَ عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً إذ حادَ ، وعن الطريق جارَ وعَدَلَ إليه عدولاً ، أي : رجع [١] .

العدول . اصطلاحاً : شكل العدول ظاهرة تتميز بها اللغة العربية بسبب ما تملكه من طاقات إبداعية وجمالية تنقل ذهن المخاطب من أسلوب إلى أخر كي تنشط ذهنه وتريح نفسه وتخرجه من السأم والملل ؛ لأنَّ معنى العدول هو الخروج عن المألوف إذ إنَّ نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر مطلقاً له أثر فني والصياغة المعدول عنها تمثل اللغة في مستواها الأصلي ، في حين تمثل الصياغة المعدول إليها اللغة في مستواها الفني [٢] .

---

(١) - ينظر معجم مقاييس اللغة : (لابن فارس) : ٤/ ٢٤٦ـ ٢٤٧ .

(٢) . ينظر: أسلوب العدول في القرآن الكريم : (عبد الجواد السيوطي) : ٢٩ .

وعرّف القزويني العدول عندما تحدث عن الالتفات إذ قال : ((هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاث بعد التعبير عنه بطريق آخر منها)) [١].

أما يحيى بن حمزة العلوي فكان مفهوم العدول عنده واسعاً فشمل كل مغايرة في الأسلوب حين قال : ((العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالفٍ للأول)) [٢]، إذاً فالعدول هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر تطرية للسامع وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره عن الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه [٣]، ونفهم من هذا التعريف أنَّ العدول باعتباره عدولاً يجيء لأسباب منها تنويع الأساليب توخياً للبلاغة وجلباً للسامع واختياراً للأسلوب الأوقع في الفؤاد والأقرب للعقول ؛ لأنَّ التأثير على القلب والعقل هدف البلاغة وغايته العظمى ، إذ إنَّ العدول هو مجاوزة القواعد و السنن المألوفة بين الناس في محاوراتهم وضروب معاملاتهم ؛ لتحقيق سمة جمالية في القول تُمتع القارئ وتُطرب السامع ، وبها يكتمل النص الأدبي [٤].

المبحث الأوّل: (الالتفات)

المطلب الأول: (الالتفات لغة واصطلاحا) :

الالتفات لغةً:" (اللام، والفاء، والتاء) كلمة واحدة تدلُّ على اللّي، وحرف الشيء عن جهته المستقيمة، منهُ لفتُّ الشيء ؛ أي لويتهُ ولَفَتُّ فلاناً عن رأيهِ ؛صرفتهُ" [٥]

" واللفتُ اللي، ولَفَتَهُ يلفتهُ لفتاً؛ لواه على غير جهتهِ" [٦]

أمَّا الالتفات اصطلاحا: فهو التنقل من أسلوب إلى آخر أي: تنقل من التكلم إلى الخطاب ،أو من الخطاب إلى التكلم ،أو الغيبة بعد التعبير الأول [٧] ، أو هو العدول من أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب، أو أسلوب التكلم ،أو على العكس من ذلك [٨] ، وقد عرف الجرجاني الالتفات بأنه: العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو على العكس، أو أنَّه نوع من التعبير الذي يظن المخاطب أنَّ محدثهُ قد فرغ منه وانتهى من معناه، وسيترك هذا المعنى ويتجاوزهُ إلى

---

(١) . الإيضاح في علوم البلاغة : (للقزويني) : ٥٨ .

(٢) . الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : (يحيى بن حمزة العلوي) : ٧١/٢ ، وينظر : أثر الأساليب البلاغية في أداء المعنى ـ سورة القارعة انموذجاً ـ للدكتور (عمر خليل حمدون) ، مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت ، العدد (٤٢) ، القسم (١) ، السنة (٩) ، ص : ١٤٢.

(٣) . ينظر : البرهان في علوم القرآن : (للزركشي) : ٣/ ٣٦٢.٣٦٣ .

(٤) . ينظر : العدول عن النمطية في التعبير الأدبي : (عبد الموجود متولي بهنسي) : ٥ .

(٥) . معجم مقاييس اللغة : ٢٥٨/٥ .

(٦) . لسان العرب : (لابن منظور) : ٢/ ٨٤ .

(٧) . ينظر: الكليات : (لأبي البقاء الحنفي) : ١٦٩ .

(٨) . ينظر : التعريفات : (للجرجاني) : ٣٥ .

معنى آخر ، وإذ بهِ يعود إلى المعنى الذي انتهى منه بأسلوب الالتفات فيذكرهُ بغير ما تقدَّم ذكرهُ بهِ [١] .

وفائدة الالتفات :هي التفنن والتنقل من أسلوب إلى آخر؛ تطرية واستراحة للسامع وتجديداً لنشاطه ،وحفظاً لخاطره من الضجر إذا استمر نفس الأسلوب على سمعه ،وهذه فائدةٌ عامةٌ في كلِّ التفات ، ولها أسرار ومزايا أُخرى ، إذ يتبيَّن لنا في كلِّ التفات غرض بلاغي، ومزية لطيفة بالإضافة إلى تلك الفائدة العامة التي نراها في كلِّ التفات، انظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ [الكوثر:٢/١] نجد التفاتا من التكلم إلى الغيبة إذ الأصلُ(فصلِ لنا)، والغرض من هذا الالتفات هو (إبراز معنى التربية) [٢] .

المطلب الثاني: (الجانب التطبيقي حسب الأغراض البلاغية) :

أولاً: التقريع:

من الشواهد على أسلوب الالتفات الذي خرج للتقريع قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٧ ﴾ (الأنبياء : ٧)

وهو التفات من ضمير الغيبة إلى الخطاب ، ومن اللمسات البلاغية استعمال فعل الأمر(فاسألوا) على المعنى الحقيقي، فقد التفت اليهم التفاتا بعد أنّ خاطبهم بأسلوب الغيبة، والغاية البلاغية من هذا النظم هو أنَّ الكلام لما كان تبيان للحقائق الواقعة، أعرض عنهم ، وجعل الكلام عام لكل سامع معبراً عنهم بضمير الغيبة ولما أراد الزامهم الحجة ، وتجهيلهم غيَّر الأسلوب إلى الخطاب تقريعاً لهم [٣] .

وهو أيضا تلويناً للخطاب ،وتوجيهاً لهُ إلى الكفرة ، وإنزالهم عن رتبة الاستبعاد أثر تحقيق الحق على أسلوب الخطاب لرسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛ لأنَّه الحقيق بالخطاب في مثل هذهِ الحقائق المرتبة [٤]، ولمَّا لم يكن لهم حيلة في علم هذا بأنّ يقبلوا خبره عن القرآن إلا سؤال أهل الكتاب ؛ ليشايعوهم على ما هم عليه من الارتياب وعدم الإيمان ، قال: {فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ } ثم نبه على أنَّهم غير محتاجين إلى السؤال بما كان قد بلغهم من أخبار إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وغيرهم ـ رضوان الله عليهم ـ بقولهِ معبراً بأداة الشكك ، محركاً لهم إلى المعالي: { إِن كُنتُمۡ } ؛أي بجبلاتكم { لَا تَعۡلَمُونَ } ؛أي لا أهلية لكم في اقتناص علم، بل كنتم أهل تقليد محض

(١) . ينظر : المصدر نفسه : ٣٥ ، وعلم المعاني (بسيوني) : ٢٥٤ .

(٢) . ينظر : من بلاغة النظم القرآني : (بسيوني) : ١٥٣ ـ ١٥٤ .

(٣) . ينظر التحرير والتنوير : (لابن عاشور) : ١٧/ ١٩ .

(٤) . ينظر : تفسير أبي السعود : ٦/ ٥٧ .

وتبع صرف [١] ، وقصر هنا الرسالة على الرجال (البشر) دون الملائكة ، وهو قصر صفة على موصوف أي لم يبعث الله رسولاً من الملائكة ، بل جميع الرسل من البشر ؛ لأنَّهم أقرب إليهم ومن الجنس نفسه والبيئة ذاتها ، فيكون إقناعهم والقبول بهم أمر قريب المنال غير معدوم فضلاً عن ذلك جيء بالفعل المضارع (نُوحِيَ) بدلاً عن الفعل الماضي ؛ ليتصور الأمر وكأنّه واقع الآن أمام أعينهم ، وفي ذلك تقريب الصورة لهم ؛ لأنَّهم كانوا في شك وريبة ، فعدل هنا بأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب المباشر معهم في فعل الأمر (فَسْئَلُوْا) لتقريعهم وتوبيخهم على ما أبدوه من تشكيك هم ليس بحاجة إليه بل كان الأجدر بهم التسليم .

ثانياً: تصوُّر الحضور:

ورد ذلك الغرض البلاغي في عدة شواهد قرآنية منها قوله تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾ (المائدة : ٤) ،

الاختلاف بين الضميرين (لَهُمْۖ) و (لَكُمُ) من الغيبة إلى الخطاب هو أسلوب التفات جميل ، ولقد أثر ضمير الغيبة (لَهُمْۖ) بعد (أُحِلَّ) الأولى ؛لأنَّ (يَسْـَٔلُونَكَ) هي للغائب فسار على نهج الغيبة ، وكان يمكن أن يقال : ماذا أحل لنا؟ ولكن روعي حال المحكي، وهو يسألونك ولم يراعَ حال السائل، أمَّا مع الجواب فقد روعيَ حال السائل فقيل : (لَكُمُ)؛ لتصور حضور السائل أمام المسؤول ، وفي استخدام (لَكُمُ)على (لَهُمْ)؛ لكمال البيان بإخراجه مخرج المشافهة ،لا التبليغ الغيبي، واللمسة البلاغية في عطف(وَمَا عَلَّمْتُم) على (ٱلطَّيِّبَٰتُۙ) عطف خاص على عام؛ لإزالة ما يتعلق بالأذهان من احتمال تحريم ما تصيده الجوارح ؛ فحلل هذا الصيد [٢] ، وذكر صاحب (زهرة التفاسير) أنَّ تأويل الكلام هكذا: يسألونك قائلين: ماذا أحل لنا؟ وكان التفاتاً من الحاضر إلى الغائب للتنبيه ولتوجيه الذهن، كما يقال: أقسم فلان ليفعلن كذا، ، ولو كان الحديث بضمير الحاضر لكان له موضع أيضاً، ولكن نسق القرآن أبلغ وأقوم، وأدعى للتنبيه والالتفات [٣] ، ويبدو أنَّهم ألحوا في السؤال كثيراً ، فكرر السؤال مرتين الأولى بصيغة الفعل (يَسْـَٔلُونَكَ) والثاني بـ (مَاذَآ) الاستفهامية تأكيداً لهم فعدل بأسلوب الالتفات من الغيبة في قوله تعالى (يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ) إلى الخطاب في قوله (أُحِلَّ لَكُمُ) لتبليغهم بما أُحلَّ لهم مشافهة حضوراً أمام المسؤول ؛ لبيان ما أباح الله لهم من الطيبات فعطف قوله (وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ) الخاص على قوله

---

(١) . ينظر : تفسير نظم الدرر : (للبقاعي) : ١٢/ ٣٩٠ .

(٢) . ينظر : التفسير البلاغي : (عبد العظيم المطعني) :٦/ ٥٧ .

(٣) . ينظر : زهرة التفاسير : (لأبي زهرة) : ٤/ ٢٠٣٦ .

(ٱلطَّيِّبَٰتُ) العام ، وهو إطناب إذ ذكر الخاص بعد العام ؛ لأنَّ صيد الجوارح المدرَّبة داخل ضمناً في الطيبات ، وفي تخصيصه تأكيداً على حلِّه ، وفي قوله

(عَلَّمْتُم) و (عَلَّمَكُمُ) جناس لطيف إذ إنَّ الحروف الثلاث للكلمتين (العين واللام والميم) مجهورة متوسطة الشدة ناسبت السياق ، ووردت في الآية الكريمة ثلاثة أوامر هي (فَكُلُواْ) للإباحة و (وَٱذۡكُرُواْ) للإرشاد والتعليم و (وَٱتَّقُواْ) للتحذير ، وختمت الآية الكريمة بجملة خبرية مؤكدة لإزالة التردد منهم ، وحملت معنى التهديد والوعيد لمن خالف أمره وتعاليمه .

ثالثاً: التهديد والوعيد:

من شواهد الالتفات المنبئ على التهديد والوعيد قوله تعالىٰ ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٦)

ذكر الإمام أبو السعود في تفسير الآية أنَّ قوله تعالى: (تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ) هو سؤال توبيخ وتقريع للكافرين (عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ) بأنَّ آلهتكم حقيقية يمكن التقرب منها ، وفي تصدير الجملة بالقسم ، وصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب المنبئ عن كمال الغضب وشدة الوعيد ما لا يخفى [1] وقد وجَّه الله . تعالى . الخطاب إليهم على طريقة الالتفات ؛ لقصد التهديد والوعيد، ولا مانع من الالتفات ؛ لعدم وجود فاء التفريع، وتصدير الجملة بالقسم ؛ لتحقيقه ؛أيَّ أنَّه واقع لا محالة؛ لأنَّ السؤال الموعود به سيكون يوم البعث ، وهم ينكرونه أصلاً ، فناسب السياق أنَّ يؤكد القسم ، ولا يخفى عليك أنَّ القسم بالتاء لا يكون إلَّا مع الأمور العجيبة المستغربة [2] ، وعدل هنا من الغيبة إلى الخطاب لشدة تعلق الأمر وعظيمه بالله تعالى إذ إنَّ الشرك به أمر عظيم لا يغتفر ، فوجَّه لهم الخطاب مباشرة تهديداً ووعيداً لهم يوم القيامة عمَّا افتروه من شرك وإنكار للبعث وعدم الإيمان به ، وجاء الفعل (تَفۡتَرُونَ) مضارعاً لتجدد افترائهم وكذبهم في كل حين وأنَّهم مستمرون بذلك ، وكذلك ورد الخطاب بالجملة الخبرية فأُكدت بأكثر من مؤكد لكونهم منكرين ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الإيمان بالله تعالى وإنكار البعث ، وناسب عدول الالتفات سياق الآية الكريمة وما هم به من شرك وظلم لأنفسهم بالدنيا وكأنَّهم في غيبة تائهين فخاطبهم بالغائب ، ثم عدل إلى الخطاب المباشر فخاطبهم عياناً ؛ لأنَّهم واقفون أمامه يوم القيامة عزَّ وجل فانكشفت عنهم الظلمة وحق الحق الذي كانوا به يكذبون .

---

(١) . ينظر : تفسير أبي السعود : ١٢١/٥ .

(٢) . ينظر : التحرير والتنوير : ١٤/ ١٨١ .

رابعاً: الإعراض والازدراء:

من الشواهد على هذا الالتفات في قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (القلم ٣٩ـ ٤٠)

في قوله :(سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ) الأمر هنا للتهكم بهم والتعجيز ، وفيه تمهيد للانتقال من (**معهم**) بالحدث من الخطاب إلى الغيبة (**لكم، أيُّهم، فليأتوا**)، وسر هذا الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ، هو إشارة إلى وجوب الإعراض عنهم والازدراء بهم، وتقديم (بِذَٰلِكَ)على (زَعِيمٌ) ؛ لأنَّه محط الإنكار ، ومجيء (**ذلك**) وهو اسم إشارة موضوع للمشار إليه البعيد؛ يؤذن ببعد أنّ يكون ما يدَّعون حاصلا لهم، كما أنَّ في تأخير زعيم لما يوافق بناء الفواصل على حروف المد، وهو من أبرز سمات النظم الكريم [١] ، وعدل بالالتفات من الخطاب في قوله (لَكُمْ) إلى الغيبة في قوله (سَلْهُمْ أَيُّهُم) تهكماً وتوبيخاً بالمشركين لما ادعوه من الأيمان البالغة فوجَّه الخطاب إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالأمر في قوله (سَلْهُمْ) دون المشركين تبكيتاً وتهكماً بهم بأن لا يوجد زعيماً قائماً بهم يوم القيامة ، وأنَّ كلَّ ما ادعوه باطلاً فناسب ذلك خطاب الغيبة .

المبحث الثاني: (المخالفة في صيغ الأفعال)

المطلب الأول: المخالفة لغة واصطلاحاً:

المخالفة لغة: "(الخاء واللام والفاء) أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير فالأول الخلف، والخلف: ما جاء بعد، ويقولون: هو خلف صدق من أبيه" [٢] ، أما **اصطلاحاً:** "هي أن تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع لغة العرب." [٣]

أو هي صورة من صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، بأن يعبر عن المستقبل بلفظ الماضي، أو باسم الفاعل ،وعن الماضي بلفظ المضارع وغيرها ، وذلك يكون لأغراض بلاغية ، ومزايا يقتضيها المقام ويهدف إليها البلاغي [٤] .

والفعل: هو ما يدلُّ على حدث وزمن، فالماضي يدل على حدث وقع في زمن الماضي، والمضارع يدلُّ على وقوع الحدث في الحال والاستقبال ، ويفيد التجدد والحدوث ، أمَّا الأمر فيقصد به إنشاء الفعل وإيجاده في المستقبل ,هذا هو الأصل, فإن جاءت عليه الأفعال كان على

---

(١) . ينظر : التفسير البلاغي : ٤ / ٢٩١ .

(٢) . معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٢١٠ .

(٣) . التعريفات : (للجرجاني) : ٢٠٦ .

(٤) . علم المعاني : (بسيوني) : ٢٧٥ .

وفق الظاهر، وإن خرجت عنه كانت خارجة على خلاف ما يقتضيه الظاهر ، والخروج عن مقتضى الظاهر هو أن يعبر بالفعل الماضي عن حدث وقع في الحاضر ؛ أي مضارع ، ويعبر عن حدث في زمن المضارع بحدث وقع في زمن الماضي ،أو يعبر عنه بالمصدر ، أو يعبر بالمضارع عن الأمر وهكذا ، وسيتضح لنا ذلك في الآيات والشواهد القرآنية الكريمة ، ولا يكون هذا العدول إلَّا لغرض بلاغي يقتضيه المقام،ويقصد إلى تحقيقه قصداً [١].

الجانب التطبيقي:

أولاً: التعبير بالماضي عن المضارع

لهذا الأسلوب أو التعبير أغراض بلاغية تفهم من خلال السياق ،وسوف نبيّنها من خلال تحليل الشواهد على هذا الأسلوب.

ومن هذه الشواهد قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ (البقرة: ٢١٧)

{ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ } أي: بطلت، يقال: حَبِطَ عملُ الرجلِ يَحْبَطُ حَبَطًا وحُبُوطًا، وأَحْبَطَه اللهُ إِحْبَاطًا وقد جاء بصيغة الماضي ليدل على تأكيد وقوعه [٢]

ذكر أبو السعود هنا عن حبطت أعمالهم الحسنة التي عمِلوها في الإسلام حبوطاً لا تلافي له قطعاً ، وأنَّه واقع لا محالة {فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ } بحيثُ لن يبْقَ لها حكمٌ من الأحكام في الدنيا والآخرة {وَأُوْلَئِكَ } الموصوفون بهذا الوصف سابقاً ولاحقاً من القبائح هم أصحاب النار وهم فيها خالدون [٣]

وكلمة الفتنة من (الفَتْن)، وهو إدخال الذهب بالنار ؛لتظهر جودته من ردائته، واستعملت مع الإنسان ، قال تعالى: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ. . .)، أي عذابكم، وتستعمل الفتنة في الاختبار, ومن ذلك قوله تعالى: (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا. . .)، والفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء [٤] ، وذكر ابن عاشور أيضاً أنَّ حَبَطُ الْأَعْمَالِ: هو زَوَالِ آثَارِهَا المتُرَتَّبَةَ عَلَيْهَا شَرْعًا، فَيَشْمَلُ آثَارَهَا فِي الدُّنْيَا وَثَوَابَها فِي الْآخِرَةِ ،وَهُوَ سِرُّ قَوْلِهِ: فِي الدُّنْيا

(١) . ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ١٧٥ .

(٢) . ينظر : البسيط للواحدي : ٤/ ١٤٤ .

(٣) . ينظر : تفسير أبي السعود : ١/ ٢١٧ .

(٤) . ينظر : زهرة التفاسير : ٢/ ٦٨٩ .

وَالْآخِرَةِ [1] ، والعدول عن الفعل المضارع بالماضي لتحقق وقوع إحباط أعمالهم في الدنيا والآخرة إذ إنَّهم في النار لا محالة ، وفي ذلك وعيد وتهديد لهم .

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ (التكوير : ٨ . ٩)

إنَّ صيغة الماضي في هذه الجمل ،والجمل الأخرى في السورة هي جمل وردت شروطا ، وهي صيغ مستعملة في معنى الاستقبال؛ تنبيها على تحقيق وقوعها، وسؤال الموءودة سؤال تعريضي؛ المراد منه تهديد وائدها ، ووعده بالعذاب ، وفي توجيه السؤال للموءودة ؛ هو لإدخال الروع والرهبة على من وأدها ، وجعل سؤالها عن تعيين الذنب؛ للتعريض والتوبيخ للفاعل، فيكون استحقاقه للعقاب والعذاب أشد وأظهر، ونفهم من قوله تعالى:(بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ) الوارد في سياق الآية ؛ نفي أي ذنب عن المقتولة أو الموءودة يوجب قتلها، وهذا استدلال على أنَّ من ماتوا من أطفال المشركين لا يعتبرون مشركين مثل آبائهم [2] ، وعدل عن المضارع بصيغة الماضي في الفعلين (سُئِلَتْ) و (قُتِلَتْ) تهديداً ووعيداً لوائدها الذي قتلها دون وجهه حق بأن مصيره النار والعذاب الشديد وهو واقع ومتحقق لا محالة .

ثانياً : التعبير بالمضارع عن الماضي:

أسلوب التعبير بالمضارع شائع في النظم الكريم، وله أغراض بلاغية تفهم من خلال السياق منها(استحضار الحدث ، تكرار الأمر ، بيان الكيفية) وسنبيَّن هذه الأغراض مع شرح وتحليل الشواهد.

١. استحضار الحدث:

ورد هذا الأسلوب في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ (البقرة: ٢١٥)

جيءَ الفعل المضارع هنا لسببين بلاغيين: الأول: هو عام في كل مضارع ، وهو استحضار الحدث ورسمه في ذهن السامع وكأنَّ السؤال يجري في هذه اللحظة ؛ أي وقت نزول الآية.

والثاني: ليدلَّ على الحاحهم في السؤال تحصيلاً للعلم بما يجهلونه من آداب الإنفاق وضوابطه الشرعية، ونكَّر لفظة (خَيْرٍ) للتقليل؛ أي أنَّ الخير القليل عند الله عظيم وإنَّ كان قليل [3] ، ولعلَّ العدول هنا بالفعل المضارع (يَسْـَٔلُونَكَ) عن الماضي استمراراً لتكرار هذا السؤال في الماضي والحاضر فعبَّر عن ذلك استحضاراً لهذا الحدث .

---

(١) . ينظر: التحرير والتنوير : ٢/ ٣٣٢ .

(٢) . ينظر : المصدر نفسه : ٣٠/ ١٤١ ـ ١٤٦ .

(٣) . ينظر: التفسير البلاغي : ١/ ١٢٦ .

٢. **التكرار:**

وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٧

لقد ورد المضارع في قوله: (يَسْـَٔلُونَكَ) إشارة إلى أنَّ السؤال يتكرر كثيراً على ألسنة السائلين ، وهذا الأمر يرجح أنَّ السائلين هم ليسوا اليهود ، ولا هم المشركون فقط ، ولو كان كذلك لما عبَّر عنه بصيغة المضارع الدال على الكثرة ، والذي أيَّده ما جاء في سورة الأحزاب {يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ } واللمسة البلاغية في استخدام (أَيَّانَ) بدل(متى) ، وذلك للدلالة على تفخيم السؤال ، وقصر علم الساعة على الله . تعالى . ،وهو قصر صفة على موصوف إذ لا يعلم وقتها إلَّا الله ،وختم الآية الكريمة بالخبر المراد به التوبيخ؛ لمَ سألوا عنه وألحو فيه [١] ، وعدل بالفعل المضارع (يَسْـَٔلُونَكَ) تعبيراً عن الماضي لاستمرار السؤال عن موعد الساعة حتى اللحظة ، وكرره تأكيداً لذلك .

٣. **بيان الكيفية:**

من الشواهد على هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (الأنبياء: ٧)

قال تعالى هنا: (نُّوحِىٓ) ولم يقل أوحينا، والحدث في زمن الماضي الجواب ؛ لأنَّه استئناف مبين لكيفية الإرسال ، وصيغت بالمضارع لحكاية الحال الماضية المستمرة، وقد حذف المفعول ؛ لعدم القصد إليه [٢]، وجيء بالعدول هنا تصويراً للماضي بصورة الحاضر بأنَّ الوحي مستمر غير منقطع في الماضي والحاضر وقصر الإرسال على الرجال دون الملائكة ، وهو قصر صفة على موصوف تأكيداً على أنَّ جميع الرسل هم من الرجال ، وفيه توبيخ للمشركين الذين أنكروا رسالة النبي محمد (صلَّى الله عليه وسلم) .

(١) . ينظر: المصدر نفسه : ٤٢٩/٢ .

(٢) . ينظر : تفسير أبي السعود : ٦/ ٥٦ .

المبحث الثالث:(وضع المضمر موضع الظاهر وبالعكس)

المطلب الأول: وضع المضمر موضع الظاهر

الإضمار لغة واصطلاحا :

الاضمار لغة :" (ضمر) (الضاد، والميم، والراء) أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على دقة في الشيء، والآخر يدلُّ على غيبة وتستر" [١] ، أمَّا اصطلاحاً: فهو ترك الظاهر مع بقاء أثره في الكلام [٢] .

والْمُضمر: هُوَ الْمخفي والمستتر، والمضمر عِنْد النُّحَاة وأهل اللغة هو اسْم وضع لمتكلم أَو مُخَاطب ، تقدَّم ذكره لفظاً مثل: زيد قَائِم غُلَامه [٣] ،والإضمار في موضع الإظهار لا يكون إلَّا في الأمور المهمة والمعاني الجليلة التي يُقصد إلى تمكينها في النفس، واستقرارها في الوجدان كما سنبيّن ذلك مع الشواهد [٤].

ومن الشواهد على هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (إبراهيم: ٣٤)

إنَّ جملة(وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ) تأكيد للتذييل، وزيادة في التعميم ؛ وذلك تنبيهاً على ما آتاهم الله ـ تعالى ـ من نعمٍ كثيرة لا يحيطون بها، فمعنى (وَإِن تَعُدُّوا۟) أي إن تحاولوا العد، وقد جاء ذكر لفظ الجلالة ظاهراً ؛ ليبيّن ويوضح نعم الله عليهم ، والغرض من الإظهار ؛ هو التفصيل بعد الإجمال؛ وذلك لأنَّ الجملة الأولى (وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) وما سألوه مجمل ومبهم ، وقد وقع مع الضمير ليس مع الاسم الظاهر فأوجب الايضاح والتفصيل في الجملة الثانية ، وجملة (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) ؛ هي تأكيد لمعنى الاستفهام الإنكاري المستعمل على تبديل النعمة كفراً؛ ولذلك فصلت عنها [٥] ، وعدل هنا عن الفاعل الاسم الظاهر لفظ الجلالة (الله) إلى الضمير في قوله (وَءَاتَىٰكُم) و (سَأَلْتُمُوهُ) تعظيماً لنعم الله التي آتاهم إياها بعد سؤالهم إذ إنَّ الفاعل معلوم هو الله تعالى فهو الرازق لا غير .

---

(١) . معجم مقاييس اللغة : ٣/ ٣٧١ ، وينظر : أثر الأساليب البلاغية في أداء المعنى ـ سورة القارعة انموذجاً ـ ، للدكتور (عمر خليل حمدون) مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت ، العدد (٤٢) ، القسم (١) ، السنة (٩) ، ص : ١٥١ .

(٢) . ينظر: التعريفات : ٢٩ .

(٣) . ينظر: دستور العلماء : (عبد النبي نكري) : ٣/ ١٩٤ .

(٤) . ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ١٦٧ .

(٥) . ينظر : التحرير والتنوير : ١٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

المطلب الثاني: وضع الظاهر موضع الضمير

الإظهار لغةً واصطلاحاً: الإظهار لغةً: "(ظهر) (الظاء والهاء والراء) أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على قوة وبروز من ذلك؛ ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز، ولذلك سُمِّي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار" (١) ، أمَّا عند الصرفيين والقرّاء فهو يخالف الإدغام أي إبرازه وتركه ويسمّى أيضاً بالبيان؛ أي إظهار المضمر (٢) ، وهو صورة من صور الكلام ، وهو خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وهو وضع الاسم الظاهر في موضع الضمير ؛ وذلك عندما يذكر الاسم الظاهر فيراد إعادته في الكلام فيجب أن تكون الإعادة بالضمير، حيث ذكر الاسم في بداية الكلام فذلك الذكر يجب أنّ يعبَّر عنه بالضمير العائد إليه ، فإذا عُبِّر عنه بالظاهر ؛ يكون الكلام قد خرج عن الأصل وخلاف الظاهر ؛ وذلك لا يكون إلَّا لسرٍ بلاغي يقصد إليه المتكلم (٣) .

والأغراض البلاغية لهذا الأسلوب كثيرة ، يقصد إليها البلاغي كما يقتضيها السياق منها:(كمال العناية، إدخال الروع، تربية المهابة وتقوية داعي الامتثال ، التأكيد ، التهويل) (٤)

أولاً: كمال العناية:

ورد هذا الغرض البلاغي في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢١٧)

تجد اللمسة البلاغية في إظهار لفظ (القتال) في مقام الإضمار ؛ وذلك ليكون الجواب صريحاً ، وحتى لا يتوهم أنَّ الشهر الحرام هو الكبير ، ويكون الجواب مطابقا للسؤال في اللفظ ، وأنَّ مقتضى ظاهر ترتيب نظم الكلام أن يقال: وصدٌ عن سبيل الله وكفرٌ بهِ ، وصدٌ عن المسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عند الله فخولف هذا النظم إلى الأسلوب الذي جاء بهِ ـ جلَّ جلاله ـ بأن قُدِّم قوله (وَكُفْرٌۢ بِهِۦ) فجعل معطوفاً على صد، إذا المعطوف على المتعلق متعلق فهو

---

(١) . معجم مقاييس اللغة : ٣/ ٤٧١ .

(٢) . ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : (للتهانوي) : ٢٢٥/١ .

(٣) . ينظر : من بلاغة النظم القرآني : ١٦٧ . ١٦٨ ، وأثر الأساليب البلاغية في أداء المعنى ـ سورة القارعة انموذجاً ـ ، للدكتور (عمر خليل حمدون) مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت ، العدد (٤٢) ، القسم (١) ، السنة (٩) ، ص : ١٥١ .

(٤) . ينظر : علم المعاني (بسيوني) : ٢٥٣. ٢٨٤ .

أولى بالتقديم من المعطوف على الاسم المتعلق بهِ ، والداعي إلى مثل هذا الأسلوب من الترتيب ؛ هو ليكون نظم الكلام بأسلوب أدق من مقتضى الظاهر ، وهو تقديم واهتمام بما هو أفظع من الصدِّ عن المسجد الحرام ، فكان ترتيب النظم على تقديم الأهم فالأهم، وتقديم الصدُّ على الكفر؛ لأنَّ الكفر بالله ركناً من أركان الصدّ عن الإسلام؛ لذلك قدَّمَ الصدَّ عن سبيل الله على الكفر به ، وقوله:(إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ) تعريض بأنَّهم لا يستطيعون ردَّ المسلمين عن دينهم، فموقعه موقع الاحتراس من الذي قد توهمه الغاية في قوله: (حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ) وقد جاء الشرط بحرف (إن) المشعر بأنَّ شرطه مرجوا عدم حصوله أو وقوعه، وحبط الأعمال هو زوال آثارها المرتبة عليها شرعاً مثل الآثار في الدنيا ،والثواب في الآخرة ، وقد طابقه في قوله . تعالى . (فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ) [1]، وفي العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر (قِتَالٌ) اهتماماً به وعناية لهذا الأمر الكبير المسؤول عن وقوعه في الشهر الحرام إذ إنَّ الحرمة تزول عند الاعتداء والدفاع عن النفس .

ثانياً: ادخال الروع:

من الشواهد على هذا الأسلوب في النظم الكريم قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ (النساء: ١)

أنَّ تعليق الاتقاء بالاسم الجليل الظاهر هو للتأكيد ،والمبالغة في حملهم على الامتثال للأوامر ، ولتربية المهابة وإدخال الروع ؛ لوقوع التساؤل به لا بغيره من أسمائه وصفاته الجليلة، وفي قوله: (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا) أي مراقبا بصيغة المبالغة ، وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار ؛ لتأكيده لهم وتقديم الجار والمجرور في الجملة هي لرعاية الفواصل [2]

وقد ذكر ابن عاشور. رحمه الله . أنَّ قوله (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) هو لاستحضار اسم الجلالة العلم في هذا الموضع دون الضمير العائد إلى(رَبَّكُمُ) ؛ لإدخال الروع في ضمائر السامعين ؛ وذلك؛ لأنَّه مقام تشريع فيناسبه إيثار المهابة ، بخلاف مقام قوله: (ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ) فهو مقام ترغيب [3] ، وعدل إلى الاسم الظاهر لفظ الجلالة (ٱللَّهَ) دون الضمير تحذيراً وترويعاً لهم ، وكرر الفعل (ٱتَّقُواْ) تأكيداً ؛ لأنَّ التقوى أعظم شيء عند الله ، وهي من شعار المسلمين ، فحضَّ تعالى الناس على ذلك .

---

(١) . ينظر : التحرير والتنوير : ٢/ ٣٢٥ . ٣٣١ .

(٢) . ينظر : تفسير أبي السعود : ٢/ ١٣٨ . ١٣٩ .

(٣) . ينظر : التحرير والتنوير : ٤/ ٢١٧ .

ثالثاً: تربية المهابة وتقوية داعي الامتثال:

ومن ذلك ما جاء في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤ ﴾ (المائدة: ٤)

لفظ الجلالة ورد متكرراً في الآية (وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ) (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ) (إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) ولا يكون إظهار الاسم في موضع الإضمار إلَّا لغرض بلاغي والغرض هنا هو لتربية المهابة ، وتقوية داعي الامتثال ،وتعليل الحكم عند السامع [1] .

وعزز هذا الرأي الدكتور (المطعني) وأكدَ أنَّ اظهار اسم الجلالة (الله) في الجمل الثلاثة هو لتربية المهابة، وتقوية الداعي في نفوس المخاطبين ؛ وذلك لأنَّ المقام مقام تشريع وتوخي الحلال ، فناسب السياق الإظهار ؛ لأنَّه أدعى للطاعة والامتثال، واللمسة البلاغية في ذكر(اسم) مضاف إلى لفظ الجلالة (وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ) ؛وذلك أنَّ المطلوب ذكره في تذكية الذبائح والصيد هو(الله) ، وليس اسماً آخر من أسمائه الحسنى؛ وذلك أنَّه لو قيل :(اذكروا الله) لجاز ذكر أي اسم من أسمائه ، ولكنَّه عدل عن ذلك؛ لأنَّ لا يتوهم ذكر اسم آخر غير اسم الله . تعالى [2] ، وفي الآية الكريمة ذكر ثلاثة أوامر تعليمية تربوية هدفها الأسمى الطاعة والالتزام بأوامر الله تعالى وتشريعاته إذ إنَّ الإخلال بإحدى هذه الأوامر يخرج المسلم عن الطريق الحق ، وقد عدل هنا من الإضمار إلى الإظهار في قوله (وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ) و (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ) و (إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) إذ كان به أن يذكر الفاعل واسم (إنَّ) مضمرين لكونهما ذكرا سابقاً إلاَّ أنَّه عدل عن ذلك إرشاداً وتربية وتقوية للامتثال ، وتعليلاً للحكم عند السامع المتردد فأكد الخبر بـ (إنَّ) لإزالة التردد والحيرة من نفسه فناسب ذلك السياق العام للآية الكريمة .

رابعاً :التأكيد:

وجاء ذلك على أسلوب الإظهار في قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧ ﴾ (الأعراف: ١٨٧)

نجد في قوله:(قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ) قصر حقيقي وهو قصر صفة على موصوف ثم عطف على هذا القصر استدراك عن الحصر في قوله: (وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ) ، وأعيد الاسم الظاهر هنا

(١) . ينظر : تفسير أبي السعود : ٣/ ٨ .

(٢) . ينظر : التفسير البلاغي : ١/ ٢٤٠ . ٢٤١ .

للتأكيد لكونه قصر حقيقي [١] ، وقد ذكر ذلك المطعني في كتابه وأكد ، أنَّ جملة (قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ) هي تأكيد للقصر الأول (قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ)، وإيثار لفظ الجلالة هنا (الله) ؛ لتربية المهابة في نفوس السائلين، والتأكيد عليهم بأنَّ الله فقط لديه علم الساعة ولا أحداً سواه [٢] ، وورد في الآية الكريمة القصر أربع مرات ، وفي جميعها حصر وقت الساعة ومجيئها بالله تعالى فهو وحده عالم بها لا غيره ، ولذلك عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر لفظ الجلالة (الله) تأكيداً لذلك ، وأنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) غير عالم بها ؛ لأنَّ الله تعالى لم يطلع ملكاً أو رسولاً بعلمها .

خامساً: التهويل :

من الشواهد على هذا الغرض قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ٦٣)

لقد أعيد لفظ الساعة هنا (لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) بالإظهار في موضع الإضمار ؛ وذلك للتهويل من أمرها ولزيادة التمكين، ولتأكيد استقلال الجملة الثانية عن الأولى [٣]

والمعنى أي شيء يدريك أهي قريبة أم بعيدة ، لعلَّها تكون قريبة أو بعيدة ، وهذا الكلام فيه احتباك ، والأظهر أنَّ قريب هي خبر لـ (تكون) وإنَّ فعل الكون ناقص ، وقد جيء بالخبر غير مقترن بعلامة التأنيث مع أنَّه محتمل لضمير المؤنث لفظاً ، فقيل: إنَّه لم يقترن بعلامة التأنيث؛ لأنَّ ضمير الساعة قد جرى عليها بعد تأويلها بالشيء ، أو اليوم، وهذا رأي اختارهُ أبو عبيده ، والزجاج ، وابن عطية [٤] ، وقد ناسب العدول عن المضمر إلى الاسم الظاهر هنا في قوله (لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ) سياق التهويل والتعظيم لأمر جلل وهو قيام الساعة إذ استبعد هؤلاء المؤذون لرسول الله وقت قيام الساعة فجاء الجواب بأنَّ قيام قد يكون قريباً وقصر علم الساعة على الله تعالى في الآية الكريمة وهو قصر صفة على موصوف .

(١) . ينظر :التحرير والتنوير : ٩ / ٢٠٦ .
(٢) ينظر : التفسير البلاغي : ٢/ ٤٣٠ . ٤٣١ .
(٣) . ينظر : تفسير أبي السعود : ٧/ ١١٦ .
(٤) . ينظر : التحرير والتنوير : ٢٢ / ١١٣ .

المبحث الرابع: (أسلوب الحكيم)

المطلب الأول: تعريف أسلوب الحكيم :

أسلوب الحكيم: "هو عبارة عن ذكر الأهم تعريضا للمتكلم على تركه الأهم" [١] ، أو هو من صور إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، أو ما يسميه العلماء ومنهم الجرجاني بـ (مغالطة) ، ويسميه السكّاكي أسلوب الحكيم، وعرفه الخطيب بأن تلقى المخاطب بغير ما ينتظر ،أو يحمل كلامه على خلاف ما يريد [٢] .

وقد سمُّوه المتأخرون من البلاغيين اسم «القول بالموجب»، ومن هؤلاء ابن أبي الإصبع المصري فقد عرَّفه بقوله: هو أن يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم [٣] .

المطلب الثاني: الجانب التطبيقي:

ومن الشواهد على أسلوب الحكيم في نظم القرآن قوله :﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (البقرة: ١٨٩)

سأل السائِلونَ هنا عَنْ سَبَب الظاهرة الكونيَّةِ في الأهلة، لماذا يَبْدأ الهلالُ كالحاجب في أوّل الشهر، ويتزايَدُ يَوْماً فَيَوْماً، حتَّى يكون بدراً، وبعدها يتناقص حتى يكون في آخر الشهر هلالا مثل أوَّله؟ أي أنَّهم سألوا عن السبب والعلة في تغيير منازله , فأجيبوا ببيان الحكمة والفائدة من ذلك التغيير (قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) تنبيهاً على أنَّه الأولى بالسؤال والأكثر أهمية لهم [٤] .

وقد ذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية أنَّه كان المهم لهم أن يسألوا عما ينفعهم في صلاح دينهم ودنياهم , وهو معرفة أنَّ الأهلة ماهي إلَّا ترتيب لآجال المعاملات والعبادات كالحج والصيام ,وغيرها ؛ولذلك صرفهم الله عن بيان مسؤولهم إلى ما هو أهم من سؤالهم [٥] .

إذاً فالآية فيها بيان لوجه الحكمة في زيادة الهلال ,وأنَّ ذلك لأجل بيان المواقيت التي يوقت الناس عباداتهم بها كالصوم والفطر والحج ومدة الحمل والعدة والإيمان وغير ذلك، ومثله قوله تعالى:

(وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)، وقيل: هو جواب بغير ما سأل عنه ؛ تنبيهاً على أنَّه الأولى لهم أن يسألوا عنه لا عن سبب الاختلاف، فهو من قبيل المغيبات التي لا فائدة للمكلف في

---

(١) . التعريفات : ٢٣ .

(٢) . ينظر : النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق : (حسن الجناجي) : ٣٤٢ .

(٣) . ينظر: علم البديع : (عتيق) : ١٨٤ .

(٤) . ينظر: علم المعاني : ٢٦٧ .

(٥) . ينظر : التحرير والتنوير : ٢ / ١٩٥ .

معرفتها , ولا يجب أن تبين له [1] ، وعدل في قوله (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ) ، أي السؤال عن سبب زيادة الهلال إلى قوله (قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ) إذ جاء الجواب أنَّ الحكمة والفائدة من التغيير هي لمعرفة الوقت والصلاة والحج والصيام وغيرها ، فصرفهم إلى ما هو أهم من سؤالهم بالأسلوب الحكيم .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٥]

لقد سألوا عن نوع ما ينفقون ومقداره ، ولكن الله . سبحانه . قال في الإجابة عن السؤال: (قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ) وفي الظاهر أنَّ الجواب ليس عن السؤال؛لأنَّهم سألوا عن النوع، فأجابهم عن المصرِف، وعلى رأي علماء الاقتصاد: أنَّهم سألوا عن وعاء الفريضة ,فأجيبوا بموضع صرفها، فلماذا عدل الله ـ سبحانه ـ عن إجابة سؤالهم إلى هذه الإجابة ؟ الجواب عن ذلك هو أنَّ النوع والمقدار يبينه المصرف، فأجاب عن المصرف؛ ليعلموا أنَّ المطلوب هو سد حاجة هؤلاء؛ والنوع الذي يسد حاجتهم هو ما يطلب إنفاقه [2] .

وفي الآية أسلوب حكيم و إيجاز معجز؛ لأنَّه قد بين بها مواضع الصرف، وإن لم يسألوا عنه، وبين فيها المقدار الذي يصرف؛ لأنَّ حاجتهم هي التي تعنيه، فإن كانوا بحاجة إلى ثياب يكسون، وإن كانوا بحاجة الطعام يطعمون، وإن كانوا بحاجة المأوى يؤوَوْن, وفي هذه الإجابة فوق ذلك تصريح بحق هؤلاء على ذويهم وعلى الناس ,وإنَّ ذلك الحق واجب على كل من عنده يسر بالنسبة لهم، واليسر يفهم من قوله تعالى: (مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ) فكلمة خير تطلق على المال الوفير ، وقد ذكر . سبحانه . أنَّ موضع الإنفاق هم الوالدان، والأقربون، واليتامى، والمساكين، وأبناء السبيل، ذكر هؤلاء بذلك الترتيب، وإذا كان العطف بالواو لا يفيد ترتيبًا من الناحية النحوية فمن المؤكد أنَّ الترتيب في الذكر يفيد معنى الأولوية من الناحية البلاغية، فالترتيب في الذكر إذاً يشير بلا شك بأولوية بعضهم على بعض، فيسد حاجة الأبوين، ثم الأقربين، ثم المحتاجين من غير أسرته [3] .

---

(١) . ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : ١ / ٣٨٣ .

(٢) . ينظر : زهرة التفاسير : ٢ / ٦٧٧ .

(٣) . ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٦٧٨ .

الخاتمة :

إنَّ الحمد لله نحمده كثيراً ونستعينه بكرة وأصيلاً ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبة أجمعين ، وبعد :

فما أن تمَّ البحث إذ وجب عليَّ تسجيل أهم النتائج التي توصَّلت إليها في بحثي هذا ، وهي كالآتي :

١ـ علمنا في بحثنا هذا أنَّ العدول يجيء لأسباب متنوعة منها تنويع الأساليب توخياً للبلاغة وجلباً للسامع واختياراً للأسلوب الأوقع في الفؤاد والأقرب للعقول تحقيقاً لسمة جمالية في القول تُمتع القارئ وتُطرب السامع .

٢ـ إنَّ العدول بالالتفات في القرآن الكريم لآيات لفظة (سأل ومشتقاتها) جاء لأغراض بلاغية منها (التقريع، وتصوَّر الحضور ، والتهديد والوعيد ، والإعراض والازدراء) ، وكان الهدف من الانتقال هو تطرية وتجديداً للسامع ، وحفظاً لخاطره من الضجر .

٣ـ في العدول بالماضي عن المضارع جيء به لغرض التهديد والوعيد تنبيهاً على تحقيق وقوعها ولإدخال الروع والرهبة بقلب من قام بوأد الأطفال .

٤ـ جاء العدول بالمضارع عن الماضي لأغراض بلاغية منها (استحضار الحدث ، وتكرار الأمر ، وبيان الكيفية) فضلاً عن ذلك الاستمرار الذي تضمَّنه الفعل المضارع الدال على الحال والاستقبال .

٥ـ إنَّ العدول عن الاسم الظاهر بالمضمر في بحثنا هذا جيء به لتعظيم نعم الله التي آتاهم إيَّاها بعد سؤالهم ، وقد كفروا بها ظلماً وعدواناً .

٦ـ ورد العدول عن المضمر بالظاهر في البحث لأغراض بلاغية ، هي (كمال العناية ، وإدخال الروع ، وتربية المهابة وتقوية داعي الامتثال ، والتأكيد ، والتهويل) ، وقد جاءت هذه الأغراض مناسبة للسياق العام في الآيات الكريمة .

٧ـ إنَّ الأسلوب الحكيم عدول جيء به للانتقال من السؤال عن سبب زيادة الهلال وهو غير مهم إلى الحكمة والفائدة من هذه الزيادة إذ هي الغاية المرجوة من السؤال ؛ لأنَّ الأولى بهم أن يسألوا عنه لا عن سبب الاختلاف الذي هو من المغيبات التي لا فائدة من معرفتها ، وفي الشاهد الثاني أيضاً سألوا عن نوع ما ينفقون فعدل بالأسلوب الحكيم إلى المصرف وهم لم يسألوا عنه .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١- أثر الأساليب البلاغية في أداء المعنى ـ سورة القارعة انموذجاً ـ ، للدكتور (عمر خليل حمدون) مجلة العلوم الإسلامية ، جامعة تكريت ، العدد (٤٢) ، القسم (١) ، السنة (٩).

٢- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ،١٩٨٤م.

٣- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، تحقيق: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط١ ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٤- التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت :٤٦٨هـ) ، ت: جامعة الإمام محمد بن سعود ،عمادة البحث العلمي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ .

٥- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، عبدالعظيم إبراهيم المطعني ، مكتبة وهبة ـ القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١١م.

٦- دستور العلماء ، القاضي عبدالنبي بن عبد الرسول بن أحمد نكري ، عرب عبارته الفارسية : حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

٧- زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي(د ط).

٨- . علم البديع ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م

٩- علم المعاني ، د. بسيوني عبدالفتاح فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ٢٠١١م.

١٠- . فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) ، قدم له: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ،١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١١- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تقديم :د.رفيق العجم ، وتحقيق: د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية : د.عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية : د.جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

١٢- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٣- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأفريقي (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

١٤- معجم مقاييس اللغة أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر ، ١٩٧٩ م .

١٥- من بلاغة النظم القرآني، د. بسيوني عبدالفتاح فيود ، مطبعة الحسين الاسلامية ، ط١ ، ١٩٩٢م.

١٦- النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق ، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (ت: ١٤٢٩ هـ) ، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، ط١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

١٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

List of sources and References

The Holy Quran:

1- The effect of rhetorical methods on the performance of meaning - Surat Al-Qari'a as a model - by Dr. (Omar Khalil Hamdoun) Journal of Islamic Sciences, Tikrit University, Issue (42), Section (1), Year (9.(

2- Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Taher Ben Achour, Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 AD.

3- Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani (died: 816 AH), investigation: a group of scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon, 1, 1403 AH - 1983 AD.

4- The Simple Interpretation, Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi (T.: 468 AH), t: Imam Muhammad bin Saud University, Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1, 1430 AH.

5- The Rhetorical Interpretation of the Interrogative Question in the Holy Qur'an, Abdel Azim Ibrahim Al-Muta'ni, Wahba Library - Cairo, 3rd Edition, 2011 AD.

6- The Constitution of Scholars, Judge Abd al-Nabi ibn Abd al-Rasoul ibn Ahmad Nikri, the Arabs of his Persian phrase: Hassan Hani Fahs, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon - Beirut, 1, 1421 AH - 2000 AD.

7- Zahrat al-Tafseer, Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra (d. 1394 AH), Dar Al-Fikr Al-Arabi (d.(.

8- Alam Al-Badi', Abdul Aziz Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2009 AD

9- The science of meanings, d. Bassiouni Abdel Fattah Fayoud, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, 3rd Edition, 2011.

10- Fath Al-Bayan fi Maqasid Al-Qur'an, Abu Al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan Al-Bukhari Al-Qanouji (T.: 1307 AH), presented to him by: Abdullah bin Ibrahim Al-Ansari, Al-Asriyah Library for Printing and Publishing, Saida - Beirut, 1412 AH - 1992 AD.

11- Scout of arts and sciences conventions, Muhammad bin Ali Ibn Al-Qadi Muhammad Hamid bin Muhammad Saber Al-Farouqi Al-Hanafi Al-Thanawi (died after 1158 AH), presented by: Dr. Rafiq Al-Ajam, and investigated by: Dr. Ali Dahrouj, transferring the Persian text into Arabic: Dr. Abdullah Al-Khalidi, the foreign translation: Dr. George Zenani, Library of Lebanon Publishers - Beirut, 1st edition, 1996 AD.

12- Colleges, A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraimi Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi (d. 1094 AH), investigation: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation - Beirut.

13- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali Ibn Manzur al-Afriqi (died: 711 AH), Dar Sader, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1414 AH.

14- Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hasan Ahmed Bin Faris Bin Zakaria (T.: 395 A.H.) Investigated by: Abdel Salam Haroun, Dar Al-Fikr, 1979 A.D.

15- From the eloquence of the Quranic systems, d. Bassiouni Abdel-Fattah Fayoud, Al-Hussein Islamic Press, 1, 1992 AD.

16- Rhetorical systems between theory and practice, Hassan bin Ismail bin Hassan bin Abdul Raziq Al-Janaji (d.: 1429 AH), Muhammadiyah Printing House, Cairo - Egypt, 1, 1403 AH - 1983 AD

17- Organize Al-Durar in proportion to verses and surahs, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baq'i (d.: 885 AH), Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.